

يا عمال العالم، اتحدوا!

# طريق البلشفية



لمناسبة الذكرى الأليمة لوفاة لينين العظيم

## سؤالين

## وفاة لينين

كلمة أمام المؤتمر الثاني لسوفييت عموم الاتحاد السوفييتي  
(الجلسة الافتتاحية، 26 كانون الثاني 1924)

ترجمة

محمد علي العربي

نبع  
النشر البلشفي العربي

القيروان، كانون الثاني 2014

## وفاء لينين

أيها الرفاق، نحن الشيوعيون من طراز خاص ومن معدن خاص. نحن من يؤلف جيش الاستراتيجي العالمي العظيم؛ جيش الرفيق لينين. وليس هنالك أعظم من شرف الانتماء إلى هذا الجيش. وليس هنالك أعظم من شرف الانتماء إلى الحزب الذي أسسه الرفيق لينين وقاده. لم يكن في مستطاع الجميع أن يكونوا أعضاء في مثل هذا الحزب. ولم يكن في مستطاع الجميع أن يصمدوا أمام المصاعب والعواصف التي تنتج عن الانتماء إلى هذا الحزب. أبناء الطبقة العمالية، أبناء الاحتياج والتضال والمجردين من كلّ شيء والجهود البطولية – ذلكم هم من يجب أن يكونوا الأولون في عضوية في هذا الحزب. وذلك ما يجعل حزب اللينينيين، حزب الشيوعيين، يُلقب بحزب الطبقة العمالية.

أوصانا الرفيق لينين، وهو يفارقنا، بأن نبقي عضوية الحزب عالية وأن نصون نقاوتها ومجدها. نقسم لك، أيها الرفيق لينين، بأن نحقق إرادتك بشرف!

كان الرفيق لينين، خلال خمسة وعشرين عاما، مرتين دائما لحزبنا، فجعل منه أمتن حزب عمالي في العالم والأكثر تترسا. ضربات القيصرية وحكامها، وشراسة البرجوازية والمالكيين العقاريين، وهجمات كولتشييك ودانكيين المسلحة، وتدخّل إنجلترا وفرنسا المسلّح، وكذب وخداع الصحافة البرجوازية ذات المائة لسان – كلّ تلك الأفاعي التي كانت دوما تنفث سموها ضدّ حزبنا طوال ربع قرن. لكنّ حزبنا كان صامدا كالصخر، يكسر ما لا يحصى من ضربات أعدائه. ويسير بالطبقة العمالية إلى الأمام، نحو التصر. إته لفي معارك شاقّة أن صقل حزبنا وحدة صفوفه وتماسكها. وإته لبوحدته وتماسكه أن استطاع أن يهزم أعداء الطبقة العمالية.

أوصانا الرفيق لينين، وهو يفارقنا، بأن نبقي وحدة حزبنا نصب عيوننا. نقسم لك، أيها الرفيق لينين، بأن نحقق إرادتك هذه أيضا بشرف!

إنّ مصر الطبقة العاليتة شاق ولا يطاق. وآلام الكادحين كبيرة وثقيلة. عبيد وأسياد، أقنان ونبلاء، فلاحون ومالكون عقاريون، عمال ورأساليون، مضطهدون ومضطهدون - على هذا النحو قام العالم على مرّ القرون، ولا يزال على ذلك إلى اليوم في الغالبية الكبرى من البلدان. إنّها لعشرات ومئات المرات التي حاول فيها الكادحون، على مرّ القرون، أن يطيحوا بنير مضطهديهم وأن يصبحوا أسياد مصيرهم. لكن في كلّ مرّة، وقد هزموا وأهينوا، كانوا ينتهقرون وقلوبهم ملوّهة المهانة والاذلال، والغضب واليأس، وعيونهم شاخصة إلى سماء صماء يأملون فيها الخلاص. فقيود العبودية لا تزال على حالها، أو استبدل القديم منها بأخر جديد أثقل وزرا وأكثر مهانة. في بلدنا، فقط الجماهير الكادحة المضطهدة المسحوقة هي التي استطاعت أن تطيح بهيمة المالكين العقاريين الكبار والرأسماليين، لتحلّ محلّها هيمنة العمال والفلاحين. أتم تعلمون أيّما الرفاق، كما العالم أجمع يعترف الآن، بأنّ هذا التضال العظيم كان قد قاده الرفيق لينين وحزبه. فعظمة لينين تكمن، قبل كلّ شيء، في أنّه بيّن في الواقع، بتأسيسه جمهورية السوفييتات، للجماهير المضطهدة في العالم أجمع، كيف أنّ الأمل في الخلاص لم يضع، وكيف أنّ هيمنة المالكين العقاريين الكبار والرأسماليين ليست خالدة، وكيف أنّ سيادة العمل يمكن أن تقوم بجهود الكادحين أنفسهم، وكيف تجب إقامة تلك السيادة فوق الأرض وليس في السماء. فأوقد، على هذا النحو، الأمل في التحرّر في قلوب عمال وفلاحي العالم أجمع. إنّ ذلك ما يفسّر كيف أصبح اسم لينين أعزّ الأسماء عند الجماهير الكادحة المستغلّة.

**أوصانا الرفيق لينين، وهو يفارقنا، بأن نصون دكتاتورية الطبقة العاليتة وأن نقويها. نقسم لك، أيّما الرفيق لينين، بالأ نذخر جهدنا لنحقّق إرادتك هذه أيضا بشرف!**

لقد قامت دكتاتورية الطبقة العاليتة في بلدنا على قاعدة تحالف العمال والفلاحين. وتلك هي القاعدة الأولية والأساسية لجمهورية السوفييتات. فما كان بمستطاع العمال والفلاحين أن ينتصروا على الرأسماليين والمالكين العقاريين الكبار لو لم يكن ذلك التحالف موجودا. وما كان للعمال أن يهزموا الرأسماليين لو لم يكن لهم سند الفلاحين. والفلاحون لو لم يكن يقودهم العمال لما كان لهم أن ينتصروا على المالكين العقاريين الكبار. وذلك ما يشهد عليه كلّ تاريخ الحرب الأهلية في بلدنا. لكنّ التضال من أجل تقوية جمهورية السوفييتات أبعد من أن يكون قد اكتمل؛ فقد اتخذ شكلا جديدا لا غير. ففي البدء كان تحالف العمال والفلاحين قد اكتسى شكل تحالف عسكري، بما أنّه كان موجه ضدّ كولنشاك ودينكين. والآن يجب أن يكتسي تحالف العمال

والفلاحين شكل تعاون اقتصادي بين المدن والقرى، بين العمال والفلاحين، لأنه تحالف موجّه ضدّ التاجر والكولاك؛ لأنّ هدفه هو أن يتمكّن الفلاحون والعمال من التزوّد المتبادل بكلّ ما هو ضروري. وتعلمون أنّ ما من أحد اتّبع هذه السياسة بكامل المثابرة غير الرّفيق لينين.

أوصانا الرّفيق لينين، وهو يفارقنا، بأنّ نقوي، بكلّ قوّانا، تحالف العمال والفلاحين. نقسم لك، أيّها الرّفيق لينين، بأنّ نحقّق إرادتك هذه أيضا بشرف!

القاعدة الثّانية لجمهورية السّوفييتات هي تحالف عمال القوميات التي تعيش في بلدنا. روس وأوكرانيون وأوزباكيون وتركمان، كلّهم لهم مصلحة في تقوية دكتاتورية الطبقة العماليّة. فدكتاتورية الطبقة العماليّة قد حرّرت هذه الشّعوب من القيود والاضطهاد. وهذه الشّعوب بدورها، من خلال تسخير نفسها لجمهورية السّوفييتات ومن خلال إرادتها التّضحية في سبيلها، إنّما تذود عنها من مكائد وهجمات أعداء الطبقة العماليّة. لهذا السّبب كان لينين دائما يحدّثنا عن ضرورة التّحالف الحرّ والطوعي بين شعوب بلدنا، ضرورة تعاونها الأخوي ضمن اتّحاد الجمهوريات.

أوصانا الرّفيق لينين، وهو يفارقنا، بأنّ نقوي ونوسع اتّحاد الجمهوريات. نقسم لك، أيّها الرّفيق لينين، بأنّ نحقّق إرادتك هذه أيضا بشرف!

القاعدة الثّالثة لدكتاتورية الطبقة العماليّة هي جيشنا الأحمر، أسطولنا الأحمر. لقد قال لنا لينين، عديد المرّات، أنّ الاعتراف الذي اتزّعناه من الدّول الرّأسماليّة يمكن أن يكون لمدة وجيزة. وتبّنها عديد المرّات إلى أنّ تقوية الجيش الأحمر وتطويره هي واحدة من أهمّ مهمّات حزينا. إنّ الأحداث المتّصلة بإنذار كورزن والأزمة في ألمانيا قد أكّدت، مرّة أخرى، أنّ لينين كان على صواب مثلما كان دائما. لنقسم أيّها الرّفاق بالأ نُدخّر جهودنا في تقوية جيشنا الأحمر، وأسطولنا الأحمر! إنّ بلدنا ينتصب كصخرة هائلة في قلب محيط الدّول البرجوازيّة. وتنكسر عليه الأمواج المتسرّعة مهدّدة بإغراقه وإزاحته. لكنّ الصّخرة باقية لا تززع. فما الذي يجعله قويّا؟ ليس فقط لأنّ بلدنا تأسّس على تحالف العمال والفلاحين، وأنّه يجسّد تحالف القوميات الحرة، وأنّه محميّ بذراع قويّة هي الجيش الأحمر والأسطول الأحمر. فما يجعل بلدنا قويّا، قويّا، صلبا هو ما له من عطف عميق وسند قويّ من جانب عمال وفلاحي العالم أجمع. فعمال العالم أجمع يريدون الحفاظ على جمهورية السّوفييتات، ذلك السّهم الذي رمته يد الرّفيق لينين الثّابتة في معسكر الأعداء؛ أساس أملهم في التحرّر من الاضطهاد والاستغلال؛ منارة حقيقيّة ترشدهم إلى طريق التحرّر.

إتهم يريدون الحفاظ عليها ولن يسمحوا للمالكين العقاريين الكبار والرأسماليين بأن يحطموها. وإنّ لفي ذلك قوّتنا، وإنّ لفي ذلك قوّة عمال كلّ البلدان. وإنّ لفي ذلك أيضا ضعف برجوازية العالم أجمع. ولم يكن يرى في جمهورية السوفييتات هدفا في حدّ ذاتها. وإنّا اعتبرها دائما حلقة ضرورية لتقوية الحركة الثورية في بلدان الغرب والشرق، كحلقة ضرورية لتسهيل انتصار عمال العالم أجمع على رأس المال. كان لينين يعلم أنّ هذا الفهم هو الفهم الصحيح الوحيد من وجهة النظر الأممية تماما كما من وجهة نظر الحفاظ على الجمهورية السوفييتية. كان لينين يعلم أنّ ذلك هو الوسيلة الوحيدة لإلهاب قلوب عمال العالم أجمع للمعارك الفاصلة من أجل تحرّهم. ولهذا السبب، بسط لينين، أكبر عبقرى من بين قادة الطبقة العمالية العابرة، غدا إرساء دكتاتورية الطبقة العمالية، أسس أممية العمال. ولهذا السبب لم يكلّ من السعي لتوسيع اتحاد عمال جميع البلدان وتقويته: الأممية الشيوعية. ولقد رأيت في هذه الأيام الأخيرة زيارة عشرات ومئات الآلاف من العمال الذين قدموا ليسلموا على جثمان لينين. ولوقت قصير من الآن، سترون ممثلي ملايين العمال وهم يزورون قبره. ولتتأكدوا من أنّه، بعد ممثلي ملايين العمال، سيتوافد ممثلو العشرات ومئات الملايين من التاس من جميع أنحاء العالم؛ سيتوافدون ليؤكدوا أنّ لينين لم يكن قائد الطبقة العمالية الروسية، وعمال أوروبا والشرق المستعمر فحسب، بل قائد كلّ الإنسانية الكادحة فوق الأرض.

أوصانا الرفيق لينين، وهو يفارقنا، بأن نخلص لمبادئ الأممية الشيوعية. نقسم لك، أيها الرفيق لينين، بالأ نذخر حياتنا لنقوي ونوسع اتحاد عمال العالم أجمع: الأممية الشيوعية!

نشر لأول مرة في:

جريدة «الحقيقة»، عدد 23، 30 كانون الثاني 1924.